

## 197537 - التوراة والإنجيل والزيور : هي من كلام الله على الحقيقة .

### السؤال

ليتكّم تعطونني مزيدا من المعلومات حول كتب الله سبحانه وتعالى : هل تعتبر هذه الكتب ( التوراة ، والإنجيل ، والزيور ) حين أنزلت كلام الله الأصلي ؟ لا أقصد الكتب التي يقرؤها النصارى واليهود الآن ، والتي قد تم تغييرها .

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

لا يكون العبد مؤمنا حتى يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ؛ قال الله عز وجل : ( آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ) البقرة / 285 .  
وروى البخاري (50) ومسلم (9) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : " كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ : مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ : ( الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَبِلِقَائِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ ) .  
والقرآن والتوراة والإنجيل والزيور كلها من كتب الله المنزلة على رسله صلوات الله وسلامه عليهم ، يجب الإيمان بها ، ومن كفر بشيء منها فهو كافر بالله .

ثانيا :

ليس شيء من كلام الله تعالى مخلوقا ، وهو سبحانه تكلم بالتوراة والإنجيل والقرآن والزيور على الحقيقة ، وكما أنه ليس حرف من القرآن مخلوقا ، وأنه كله كلام الله على الحقيقة ، فكذلك التوراة والإنجيل والزيور ، لا نفرق بين رسل الله ، ولا نفرق بين كتبه المنزلة ، فالكل كلام الله .

قال تعالى :

( أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ) البقرة / 75 .  
وهم إنما كانوا يحرفون التوراة ، فسامها الله تعالى ( كلام الله ) .

وروى مسلم (2652) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى ، فَقَالَ مُوسَى : يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيْبَتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ : أَنْتَ مُوسَى ، اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ - وفي رواية : كَتَبَ لَكَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ - أَتُلُوْمُنِي عَلَى أَمْرِ قَدَرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى ، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى ) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" مَذْهَبُ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَيْمَتِهَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَسَائِرِ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ كَالْأَيْمَةِ الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَهُوَ الَّذِي يُوَافِقُ الْأَدِلَّةَ الْعَقْلِيَّةَ الصَّرِيحَةَ : أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ مُنْزَلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ ؛ فَهُوَ الْمُتَكَلِّمُ بِالْقُرْآنِ وَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِهِ ، لَيْسَ ذَلِكَ مَخْلُوقًا مُنْفَصِلًا عَنْهُ ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ يَتَكَلَّمُ بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ ، فَكَلَامُهُ قَائِمٌ بِذَاتِهِ لَيْسَ مَخْلُوقًا بَائِنًا عَنْهُ ... وَكَلِمَاتُ اللَّهِ لَا نِهَايَةَ لَهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى : ( قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ) ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ تَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ الْعَرَبِيِّ وَبِالتَّوْرَةِ الْعِبْرِيَّةِ .. " .

إلى أن قال :

" وَمَنْ جَعَلَ كَلَامَهُ مَخْلُوقًا لَزِمَهُ أَنْ يَقُولَ : الْمَخْلُوقُ هُوَ الْقَائِلُ لِمُوسَى : ( إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ) ، وَهَذَا مُمْتَنِعٌ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا كَلَامًا إِلَّا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَإِذَا كَانَ اللَّهُ قَدْ تَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ وَالتَّوْرَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْكُتُبِ ، بِمَعَانِيهَا وَأَلْفَاظِهَا الْمُنتَزِمَةِ مِنْ حُرُوفِهَا : لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مَخْلُوقًا ؛ بَلْ كَانَ ذَلِكَ كَلَامًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ... " انتهى .

"مجموع الفتاوى" (12 / 37-41) وينظر أيضا: "مجموع الفتاوى" (12 / 355-356).

وقال الشيخ مصطفى الرحيباني رحمه الله :

" ( وَالْحَلْفُ بِكَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ الْقُرْآنِ أَوْ بِسُورَةٍ مِنْهُ أَوْ آيَةٍ مِنْهُ يَمِينٌ ) ؛ لِأَنَّهُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ - تَعَالَى - ، فَمَنْ حَلَفَ بِهِ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْهُ كَانَ حَالِفًا بِصِفَتِهِ تَعَالَى .

( وَكَذَا ) الْحَلْفُ ( بِنَحْوِ تَوْرَةٍ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ تَعَالَى ) كَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ فَهِيَ يَمِينٌ فِيهَا كَفَّارَةٌ ؛ لِأَنَّ الْإِطْلَاقَ يَنْصَرِفُ إِلَى الْمُنْزَلِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى ، لَا الْمُغَيَّرِ وَالْمُبَدَّلِ ، وَلَا تَسْقُطُ حُرْمَةُ ذَلِكَ بِكَوْنِهِ نُسْخَ الْحُكْمِ بِالْقُرْآنِ ، كَالْمَنْسُوخِ حُكْمُهُ فِي الْقُرْآنِ ، وَذَلِكَ لَا يُخْرِجُهُ عَنْ كَوْنِهِ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِذَا كَانَتْ كَلَامُهُ ، فَهِيَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ ، كَالْقُرْآنِ " انتهى من "مطالب أولي النهى" (6 / 361) .

وقال الشيخ ابن جبرين رحمه الله :

" ومعلوم أن الله أنزل على الأنبياء كتباً، أنزل على موسى التوراة ، وأنزل على عيسى الإنجيل ، وأنزل على داود الزبور ، وأنزل على إبراهيم صحفاً كما في قوله : ( صحف إبراهيم وموسى ) الأعلى/19 ، ولا شك أن ذلك كله من كلام الله الذي تكلم به وضمّنه شريعته ، وأمره، ونهيه " .

انتهى من "فتاوى الشيخ ابن جبرين" (63 / 117) بترقيم الشاملة آليا .

راجع للفائدة : (47516) ، (98194) ، (145665) .

والله تعالى أعلم .